

# صوت الامة

مجلة سياسية، فكرية، ثقافية  
غير دورية تصدر عن مجموعة من الشباب المسلمين

﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾

## الفهرس

٢	افتتاحية العدد
٤	تقسيم العراق بدأ فعلياً
١٤	الضغوط الأمريكية على الكويت
١٥	تداعيات مقتل الحريري
٢٠	مميزات مزارع شبعا
٢٢	السياسة الأمريكية بين فرض السيطرة والقيادة
٢٤	من تاريخ المسلمين .. بين الإخلاص والخيانة
٢٧	الصومال بين المصالحة والتقسيم (٢)
٣٣	تعليقات سياسية موجزة

## الإصلاحات الأمريكية

استطاعت أمريكا خلال العقد المنصرم تثبيت نفوذها العسكري في منطقة الشرق الأوسط من خلال الانتشار الكثيف لقواعدها في المنطقة، سواء تلك القواعد الموجودة في منطقة الخليج العربي أو من خلال الوجود العسكري شبه الدائم في كل من مصر والأردن تحت غطاء المناورات العسكرية المشتركة، أو من خلال القواعد العسكرية الموجودة في تركيا أو تلك القطع العسكرية الضخمة التي تجوب بحار المنطقة من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأحمر وبحر العرب إلى مياه الخليج الدافئة.

واستطاعت أمريكا استكمال سيطرتها العسكرية لمنطقة الخليج خاصة باحتلال العراق وترتيب وجودها العسكري من خلال إنشاء قواعد عسكرية ضخمة على طول العراق وعرضه أثناء وبعد تسليم "السلطة" للعراقيين.

ومن جهة أخرى أحكمت أمريكا حصارها على منطقة الشرق الأوسط من خلال ربط الأجهزة الأمنية العربية بالمخابرات المركزية الأمريكية تحت غطاء التعاون الأمني ومكافحة "الإرهاب"، وبذلك أصبحت أمريكا تسيطر عسكرياً وأمنياً علاوة على انفرادها سياسياً بنفاذ إرادتها وحدها على جميع الأنظمة والكيانات الموجودة في المنطقة، ولن تسمح للآخرين بالتدخل إلا بالقدر الذي تراه هي، وبالقدر الذي يخدم مصالحها ويثبت زعامتها وسيادتها على المنطقة.

وفي الوقت الذي أصبحت فيه أمريكا تسيطر عسكرياً وأمنياً على المنطقة، فإنها تخوض حرباً لا هوادة فيها على الإسلام ومفاهيمه عن الحياة، بل ووصم المتمسكين به بالتطرف والتشدد والإرهاب، واستطاعت من خلال أنظمة المنطقة التابعة لها فرض سياسة مكافحة الإرهاب لتطال الحركات الإسلامية والمنادين بعودة الإسلام إلى الحياة، سواء بالقتل أو بالاعتقال أو المنع أو التضييق، وبعد أن باشرت إجراءاتها في محاربة الإسلام وحملته سواء من خلال السيطرة العسكرية المباشرة والوجود الأمني الكثيف والدعاية الشرسة ضد الإسلام ومفاهيمه عن الحياة وضد حملته، بعد أن أعلنت أمريكا عن مشروع جديد لإعادة صياغة منطقة الشرق الأوسط أسمته بـ "مشروع الشرق الأوسط الكبير" والذي ترمي من خلاله إلى فرض "الديموقراطية" و"حقوق الإنسان" و"التعددية السياسية" وتحرير المرأة ومفاهيمها عن "اقتصاد السوق" لغرض أساسي وهو محاربة الإسلام بوصفه ديناً خطراً على مصالحها ووجودها في هذه المنطقة الحيوية من العالم، وليس كما تدعي من تخليص المنطقة من الدكتاتوريات التي سبق أن أوجدت أو دعت معظمها.

وترتكز أمريكا في تنفيذ مشروعها هذا على ثقلها العالمي وتفردتها في الموقف الدولي، وسيطرتها على المؤسسات الدولية وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة وصندوق النقد والبنك الدوليين، ونفوذها الفاعل في المنطقة من خلال الحكام والأنظمة التابعة لها، ومن خلال ما يسمى بمنظمات "المجتمع المدني" والفعاليات الثقافية والاقتصادية والسياسية المختلفة من المضبوعين بالحضارة الغربية وقيمها الفاسدة.

والخطر في ذلك كله هو النجاح في تضليلها للشعوب الذي يؤهلها لصنع ما تريد، ومن ذلك استعمال شعوب المنطقة كأدوات لإنجاح تنفيذها لمخططاتها وما تشهده من الثورات الشعبية التي بدأت في دول النطاق الحيوي لروسيا وما حصل في لبنان إثر مقتل الحريري إلا شاهد على ذلك .

ومن البديهي أن دعوة الولايات المتحدة للديموقراطية لا تعني وبأي شكل من الأشكال أنها ستسمح للإسلام وحملته من الوصول إلى تطبيقه حتى لو ساروا في اللعبة الديموقراطية وقبلوا بالتعددية السياسية -رغم مخالفة ذلك للإسلام- فهي استبقت ذلك كله بالدعاية الشرسة الموجهة ضد الإسلام بوصفه ديناً متطرفاً لا وجود للتسامح فيه، وأنه يحض أتباعه على العنف والإرهاب ضد كل من ليس معتقاً لدينهم . . إلى غير ذلك من الدعاية ضد الإسلام، وبالتالي لا يمكن قبول من يحمل الإسلام مبدأً ونظاماً للحياة من أن يكون له أي دور في هذه العملية " الديموقراطية " التي ستقتصر فقط على التيارات العلمانية ومن هو من جنسها حتى لو اتخذ الإسلام شعاراً، وسيكون رأس الحربة في تمثيل تلك التيارات ما يسمى بمنظمات " المجتمع المدني " التي تسعى أمريكا لزيادتها وتثبيت دعائمها لتنفيذ أمريكا جزءاً مما خطت له من خلال هذه المنظمات الموجهة والممولة من الغرب بعامة ومن أمريكا بخاصة .

وإزاء هذا المخطط المراد لمنطقة الشرق الأوسط " العالم الإسلامي " ماذا يمكن أن تفعل الأمة الإسلامية؟ وماذا يمكن أن يفعل شبابها المخلصون؟ بل ماذا يمكن أن تفعل النخب المخلصة المستنيرة من أبناء الأمة؟ إن الأمة الإسلامية تستطيع أن تفعل الكثير، وعليها يعوّل لإحباط المشروع الأمريكي، بل وردّ أمريكا ذليلة عن بلاد الإسلام، تجر أذيال الخيبة والفشل، كما جرتها من قبل أوروبا ومن قبلها جحافل التتار والمغول . . نعم تستطيع الأمة أن تفعل ذلك، ولكن ليس بالأمني والأحلام، وإنما بالبذل والتضحيات، وإن أهم ما يجب أن تفعله الأمة اليوم، هو الوعي على هذه الخطط وعلى الأساليب التي تتبعها أمريكا في تنفيذ هذه الخطط، لئلا تكون فريسة التضليل وتتخذ أداة لتنفيذ رغبات الغرب الكافر، وأن تظل يقظة مدركة للخطر المحدق بها، لتدرك أعدائها ولتعمل على مقاومة مشاريعهم ولتعني الطريق إلى الخلاص مما وصلت هي إليه ومما يحاك ضدها، وهذه الطريق هي طريق واضحة وجذرية، وكفيلة بتخليص الأمة من واقعها المرير ومن الأخطار المحدقة بها، إنها الطريق إلى كنس هذه الأنظمة وتوحيد الأمة بلم شملها تحت راية دولة واحدة هي راية دولة الخلافة الإسلامية التي تطبق الإسلام وتحمي دمار المسلمين، لذلك كان لزاماً على أبناء الأمة المخلصين، وعلى النخب الواعية المستنيرة العمل الجاد والمخلص والواعي لطبيعة الأمة والقوى الكامنة فيها وصعيد المعركة مع أعدائها، والوسائل والأساليب التي تؤدي إلى الإنقاذ .

ومع وضوح الحل الجذري، فإن من مقتضياته وجوب قيام أبناء الأمة بأعمال المواجهة لهذه الهجمة، فالأمة مدعوة إلى التصدي لأفكار الكفر التي تبثها أمريكا من خلال عملائها، سواء كانوا عملاء فكر أو عملاء سياسة، والتصدي لأفكار الكفر إنما يكون ببيان زيفها، وخطئها، ومناقضتها للعقيدة الإسلامية، وفي نفس الوقت على الأمة أن تحمل أفكار الإسلام حملاً واعياً حاراً ومتحدياً سافراً، وأن تعمل على تركيزها عن وعي، وأن تلتف حول أبنائها المخلصين، الذين يعملون لقيادتها نحو الهدف المنشود والغاية المرصودة ألا وهي استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الإسلامية . ■ ■



## ما بعد الانتخابات في العراق

# تقسيم العراق بدأ فعليا

رغم مقاطعة الكثيرين داخل العراق وخارجه للانتخابات سواء بسبب تردي الظروف الأمنية المترتبة عن الاحتلال الأميركي البريطاني أو بسبب الموقف الرفض لإجراء الانتخابات في ظل وجود الاحتلال، إلا أن أميركا أصرت على إتمامها في موعدها، وأواخر كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥. إن هذا الإصرار الأميركي بتواطؤ مع عملائها من زعماء الشيعة\* والأكراد وبعض السنة ليؤكد أنها سائرة في مشروع تقسيم العراق مهما كلفها ذلك. فهذه الانتخابات تمثل حلقة مهمة ومرحلة متقدمة في مشروع الفيدرالية أو الوجه الآخر لتقسيم العراق إلى كيانات هزيلة ضمن مشروع إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط الكبير وفق المنظور الأميركي.

أما تفصيل كيفية عمل أميركا على جعل الانتخابات أداة من أدوات التقسيم فيتلخص بالآتي:

**أولاً:** هددت أميركا وكذلك عملائها بأن عدم إجراء الانتخابات أو تأخيرها سوف يؤدي إلى حرب أهلية، وهو ما أشار إليه مدير مكتب وكالة الاستخبارات المركزية "سي آي أي" في بغداد - أن العراق بات على شفير حرب أهلية. وهذا التحذير الأميركي هو تخويف أهل العراق، وبخاصة السنة العرب، من أن البديل للانتخابات هو تذكية الصراع بين السنة والشيعة، والعرب والكرد والترك. وما تصريحات الملك عبد الله في الأردن ووزير دفاع حكومة الاحتلال في العراق حازم الشعلان حول اتهام إيران خاصة بأنها تريد إنشاء هلال شيعي في المنطقة وتحويل العراق إلى دولة صفوية إلا رسالة أميركية إلى السنة في العراق وخارجه بأن البديل عن عدم السير في مخططات أميركا (ومنها الانتخابات العراقية) هو الحرب الأهلية. بل إن هذه الانتخابات ليست سوى إحدى الخطوات المساعدة في سياق ما تطلق عليه أميركا "حرباً أهلية" عن قصد. ذلك أن إستخباراتها وعملاءها يقفون وراء كثير من أعمال القتل والاعتقال وعمليات التفجير\*\* المبرمجة، خاصة تلك

التي تطل المساجد والحسينيات والكنائس ، بغاية تعزيز حدود الانقسامات الجغرافية والمذهبية والثنية وترسيخها وشرعنتها ، حتى تتزايد وترتفع الأصوات المطالبة بالفيدرالية . ومن ثم يكون اعتماد نتائج الانتخابات التشريعية وفي المحافظات منطلقا في المطالبة بـ " حقوق " القوميات والمذاهب وبعد ذلك أساسا في تأكيد الفيدرالية في كل إقليم .

**ثانيا:** قامت أميركا بإظهار الميليشيات الشيعية والمسيحية والتركمانية والكردية المتعاونة معها ، بأنها تقوم بمهمة حماية المواطنين الشيعة والنصارى والتركمان والأكراد من بطش المنظمات السنية " السلفية " التي تقاتل الاحتلال والمتعاونين معه . لكن واقع الحال أن تلك الميليشيات وخاصة منها الشيعية والكردية تقوم بعمليات دهم ومضايقة واعتقال وتصفية لكل الرافضين للاحتلال في المناطق التي من المفترض أن تصبح تحت سيطرتها الفيدرالية . والغاية من سياسة التطهير العرقي والمذهبي هذه هو إيجاد أغلبية موافقة للتقسيم وموالية لكل حكومة فيدرالية في منطقتها بما من شأنه أن يقلل من صعوباتها مستقبلا . ولقد حشدت الأحزاب العميلة للاحتلال أكبر عدد ممكن من الأصوات غير الحقيقية من خلال طبع أعداد كبيرة من البطاقات التموينية التي ستعتمد كأساس للتعداد السكاني وبأسماء وهمية وفي مناطق مختلفة من العراق وخاصة المناطق الشمالية والجنوبية . كما عملت هذه الأحزاب لكسب الانتخابات بطبع وتزوير هويات الأحوال المدنية وشهادات الجنسية العراقية التي تمنح وتباع لأناس من إيران خاصة بقصد زيادة عدد الناخبين وضمان أصواتهم الانتخابية .

**ثالثا:** أوعزت أميركا لعملائها في الجنوب خاصة بالقيام بعمليات التهجير القسري لأهل السنة العرب من مناطق جنوب ووسط العراق والاستيلاء على مساجدهم (أكثر من أربعين مسجدا) وأوقافهم و اغتيال أئمة وخطباء المساجد خاصة الذين ينادون بوجوب مجاهدة الكفار وإخراج المحتل ، زيادة على المضايقات وسوء المعاملة والاعتقالات التي يتعرضون لها يوميا على يد الحرس والشرطة المكونة من عناصر بدر وحزب الدعوة أساسا . والغاية من ذلك طبعاً هو إجبارهم على مغادرة تلك المناطق حتى تكون غالبيتها السكانية شيعية المذهب يسهل إنقيادها لمشاريع أميركا بفعل تضليل زعمائها الدينيين والسياسيين . كما تقوم أميركا بعمليات تفجير وقتل كبيرين في المساجد الشيعية كما حصل مؤخرا في النجف وكربلاء والموصل بغاية إيجاد رأي عام مركز داخل صفوف الشيعة أنه لا يمكنهم التعايش مع السنة العرب وأن الحل لمشكلتهم هو المطالبة بالفيدرالية أو الانفصال الجغرافي عن المحافظات السنية بعد عمليات " التطهير " المذهبي .

**رابعا:** دفعت أميركا أنصار مقتدى الصدر في الجنوب إلى التحرك من أجل جمع رأي عام حول الفيدرالية قبل الانتخابات وتحويلها إلى واقع محسوس بدل مجرد التلويح بها كشعار سياسي أو حتى انتخابي . وبالفعل فقد ذكرت مفكرة الإسلام بتاريخ ٩ آب/ أغسطس ٢٠٠٤ أن سلام المالكي

نائب محافظ البصرة وممثل الزعيم الشيعي مقتدى الصدر في البصرة هدد بانفصال المحافظات الجنوبية الثلاث في العراق ، البصرة وميسان (العمارة) وذي قار (الناصرية) وإقامة " إقليم الجنوب " العراقي المنفصل . كما سبق أن نقلت الفرانس برس عن المالكي قوله : " ندعو إلى انسحاب القوات الأميركية من النجف والاعتذار الرسمي من قبل إياد علاوي وحكومته للصدر والتيار الصدري وتعويض الشهداء والمتضررين من جيش المهدي " . وأضاف " إذالم تتم الاستجابة لهذه المطالب فإننا نهدد بانفصال البصرة والعمارة والناصرية وإقامة إقليم الجنوب " موضحاً أنه " يجري اتصالات مع المسؤولين في التيار الصدري في هذه المحافظات لإقامة هذا الإقليم " .

**خامساً:** صحيح أن جماعة مقتدى الصدر لم تشارك رسمياً في الانتخابات لكنها لم تدع إلى مقاطعتها أو تتبنى الدعوة الصريحة إلى حرمة المشاركة فيها . فأميركا تريد أن يظل مقتدى الصدر يتميز عن بقية زعماء الشيعة العملاء لها في العراق من أمثال الحكيم والجعفري والسيستاني بعدم ظهور رضوخه وتنفيذه لما تطلبه أميركا . وفوق ذلك فإنها تريده وسيلة إستقطاب وجذب للشيعة الشباب خاصة الرافضين للاحتلال كما تريده بحكم خطابه لا بحكم أعماله أداة وصل مثله مثل الحزب الإسلامي مع زعماء وعشائر السنة العرب الرافضين للاحتلال والداعين لوجوب قتال الكفار .

**سادساً:** دفعت أميركا أنصار السيستاني والحكيم وحزب الدعوة في الفرات الأوسط إلى عقد اجتماع تمّ فيه الاتفاق والإعلان عن تأليف " مجلس حكم ذاتي " ليكون خطوة على طريق الدولة الفدرالية التي ينص عليها قانون إدارة الدولة . فقد نقل موقع مفكرة الإسلام بتاريخ ٦ / ١٢ / ٢٠٠٤ : أن قرابة ٦٠٠ شخصية شيعية تمثّل وسط العراق أعلنت بدء الخطط والجهود الرامية لإنشاء منطقة حكم ذاتي تمثّل محافظات وسط العراق التي يزعمون أن بها أغلبية شيعية . واتفقت الشخصيات الشيعية التي تمثّل مجلس محافظات الفرات الأوسط الخمس [النجف و كربلاء و بابل والقادسية والمثنى] والذين عقدوا اجتماعاً لهم في ٢٢ / ٣ / ٢٠٠٥ في مدينة النجف ، اتفقوا على " تشكيل لجنة أمنية مشتركة " ، وعلى " تشكيل مجلس إداري موحد لمحافظة الفرات الأوسط يتولى تفعيل إجراءات التكامل الاقتصادي " في هذه المنطقة بحسب ما ذكرت صحيفة صندا استراليان ' الأسترالية في موقعها على الإنترنت . وقد شدّد المجتمعون على ضرورة صإجراء الانتخابات في موعدها ' في ٣٠ يناير وأيدوا موقف المرجعيات الدينية الشيعية الداعم لهذا الموعد ودعوا " أبناء الشعب العراقي للإصرار على الموعد وعدم السماح لمحاولات التأجيل بالمرور " . وقد افتتح الاجتماع محافظ مدينة النجف عدنان الطروفي والذي دعا إلى تأسيس " مجلس إقليمي للفرات الأوسط يضم رؤساء مجالس المحافظات ومجلس تنفيذي يضم المحافظين ورؤساء الوحدات الإدارية " . كما دعا إلى

"تشكيل مجلس استشاري للمحافظات الخمس يتمتع بصلاحيات أوسع من مجالس المحافظات ليضع رؤية موحدة سياسية واقتصادية وأمنية". وقد أيده في ذلك نائب محافظ كربلاء الذي قال: "علينا أن نوحّد وضعنا الإقليمي وصولاً إلى الفيدرالية في المستقبل".

**سابعاً:** إن أميركا تدرك أن السنة العرب لن يشاركوا في تلك الانتخابات خاصة في ظل تركيز معظم أعمال الجهاد والمقاومة في مناطقهم وبعد إعلان كثير من الحركات السياسية السنوية مقاطعة الانتخابات. وهكذا يتضح لنا أن أميركا تريد التفرغ لتسوية موضوع الفيدرالية الشيعية والكرديّة بالدرجة الأولى. ثم بعد ذلك تعمل على السير في فيدرالية السنة العرب في وقت لاحق بعد أن تضعهم أمام التقسيم كأمر واقع. أما التركمان فإن فيدراليتهم مرتبطة بموضوع فيدرالية كردستان العراق والنزاع حول كركوك وبنوعية الإخراج السياسي الذي سيتم في وقت لاحق بالاتفاق مع دول الجوار التي تضم أكرادا داخلها وخاصة تركيا.

### أما أهم الأهداف الأميركية من وراء هذه الانتخابات فهي:

- ١- إسباغ شرعية "شعبية وقانونية ودستورية وإقليمية ودولية" على الاحتلال وحكومة الاحتلال خاصة وأنه لا يلوح في الأفق أي انفراج أمني بعد عامين تقريبا من الاحتلال العسكري واستمرار أعمال المقاومة والجهاد للكافر المحتل. وهذا ما أكدته المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية ريتشارد باوتشر قبل إجراء الانتخابات عندما زعم أن العالم أجمع سيعترف بأن الأشخاص الذين سيستخبون سيتمعون بقاعدة شعبية وبشرعية تفوق شعبية أي حكومة عراقية سابقة.
- ٢- تركيز أوضاع تقسيم العراق وجعلها حالة قانونية ودستورية مستقرة على أسس مذهبية وطائفية وعرقية بحيث تصبح نتائج الانتخابات في المحافظات، بدءاً بالمحافظات الشيعية، أساساً لحكم ذاتي في كل منها؛ ومن ثم تصبح هذه الفيدراليات بدورها أساساً لدويلات مذهبية أو إثنية متنافرة على مدى بلاد الرافدين. وهذا ما أكدته نتائج الانتخابات بفوز دعاة الفيدرالية من الشيعة والأكراد الذين سوّدتهم أميركا مقاعد الجمعية الوطنية.
- ٣- تثبيت العناصر المتعاونة مع الاحتلال في السلطة وخاصة عناصر حزب الدعوة وفيلق بدر وأنصار العلاوي والجلبي والسيستاني والبارزاني والطالباني. وكانت أميركا قد اشترطت على جميع المرشحين التعهد بالالتزام بقانون إدارة الدولة وبجميع القوانين والقرارات التي صدرت عن سلطة الاحتلال.
- ٤- إيجاد دستور دائم عبر الجمعية الوطنية يقر حق الفيدرالية لكل العراقيين وليس فقط للأكراد ومن

ثم إيجاد حكومات عميلة لإدارة العراق بجانب الحكومة المركزية في بغداد . وهكذا يسهل على أميركا تحديد سياسات كل فيدرالية بمفردها بعقد الصفقات وإبرام المعاهدات وفقاً لرغبة الإدارة الأميركية ومخططاتها لسرقة ثروة العراق وإقامة القواعد العسكرية الدائمة .

إن إجراء الانتخابات في مناطق الشيعة والأكراد وعدم حصولها في المناطق السنية العربية يعني أن الانشطار والانقسام لم يطل السكان فقط وإنما أيضا الواقع الجغرافي ، وهذا ما تريده أميركا . إنها تريد تعميق هذا الانقسام بحيث يصل إلى نقطة اللاعودة ويأخذ مظهر القبول الشعبي من خلال التصريحات والتحركات السياسية لعملاء أميركا . فقد صرح برهم صالح نائب رئيس الوزراء العراقي ، بُعيد الانتخابات ، في مقابله مع صحيفة (عكاظ) السعودية بتاريخ ١٢ / ٢ / ٢٠٠٥ قائلا : " إن الفدرالية ليست خيارا كديا بل خيار شعبي ، والأغلبية الساحقة من الشعب العراقي تمتن الفدرالية ولا يجوز اعتبارها تقسيما لان العراق كان أساسا مقسما على أسس طائفية . نريد قيام دولة اتحادية فدرالية ذات طابع تعددي موحد ولنا في الإمارات العربية خير مثال . لماذا لا يتبنى العراقيون هذه المسألة؟ " . وهكذا جاءت نتائج الانتخابات ، كما أخرجتها أميركا وألزمت دول العالم للاعتراف بها ، لتبين أن هم أميركا الأول والأني منصب على معالجة وضع الفيدراليات في المناطق الشيعية والكردية . أما المناطق السنية العربية والمناطق المتنازع عليها مثل كركوك فإنها مؤجلة لوقت لاحق ريثما يستتب وضع التقسيم في مناطق الشيعة والأكراد .

والملاحظ أن قوات الاحتلال الأميركية تركز كثيرا على الشيعة ، وهذا يؤكد أن مؤامرة تفتتت العراق وإغراقه في حرب أهلية في صورة تعثر مشروع أميركا في التقسيم يتم بمساعدة إيرانية واضحة ومكشوفة رغم الهجومات الإعلامية التي تقوم بها واشنطن ضد إيران من حين لآخر ، بخصوص الملف النووي . فقد أدى هجوم أميركا السياسي والإعلامي على البرنامج النووي الإيراني إلى زيادة شعبية القادة الشيعة الإيرانيين ، رغم فشلهم الداخلي ، لأن مسألة تطوير صناعة إيران النووية هي نقطة يتفق عليها كل الإيرانيين . وهذا السبب يفسر لنا الدعم اللامشروط لإجراء الانتخابات العراقية في موعدها من قبل إيران بعد أن أوعزت لشيعتها في العراق بإلقاء السلاح طمعا في أن يعطيهم الكافر المحتل جزءاً كبيراً من الكعكة العراقية بعد أن جعلوا من أنفسهم معول هدم وتفتتت في جسم الأمة . فهذا التيار الصدري المائع قد ألقى السلاح بعد أن أطمعته في حصول أنصاره على الثروة والسلطة ضمن " دولة الجنوب " بالتحالف غير المكشوف مع زعيم حزب المؤتمر الوطني أحمد الجلبي . إن أميركا قد أوحى للشيعة في العراق وإيران بأن وضع الاحتلال للعراق هو فرصتهم التاريخية التي يجب عليهم اقتناصها إذا أرادوا أن يكونوا حكاما ليس للعراق فقط بل لكل المنطقة . وما الفيدرالية



أو الوجه الآخر للتقسيم إلا مدخل للأطماع التي غذتها عندهم . وحتى تبين أميركا للشيعنة حسن نواياها فإنها أعطتهم أغلبية مقاعد الجمعية الوطنية الانتقالية التي سوف يكون أولى مهامها وضع دستور دائم للعراق . فهذه الجمعية الوطنية التي تتكون من ٢٧٥ مقعدا جاءت مقاعدها ، كما أفرزتها نتائج الانتخابات ، موزعة على النحو التالي : أولا ، قائمة الائتلاف العراقي الموحد قد حصلت على ١٤٨ مقعدا وهي تضم خاصة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بقيادة عبد العزيز الحكيم ، وحزب الدعوة الإسلامية بقيادة إبراهيم الجعفري ، وحزب المؤتمر الوطني العراقي بقيادة أحمد الجلبي . ثانيا ، القائمة العراقية حصلت على ٤٠ مقعدا ، وهي مكونة أساسا من الشيعة وخاصة حركة الوفاق الوطني بزعامة إياد علاوي . **ثالثا:** قائمة التحالف الكردستاني التي حصلت على ٧٥ مقعدا في الجمعية الوطنية . وهي تضم خاصة الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني والإتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني . أما بقية المقاعد المتبقية فإن قائمة " عراقيون " السنينة بزعامة غازي عجيل الياور حصلت على ٥ مقاعد ، وبقية المقاعد المتبقية فإنها موزعة على الصابئة والزبيديين والنصارى .

إنه بغض النظر عن نوعية التشكيلة الحكومية القادمة والتي لن تخرج عن إطار التحالف الشيعي الكردي ، فإن المتابعة السياسية لأعمال أميركا في العراق بعدما أنجزت مسألة الانتخابات تظهر أنها سائرة في الخطوات التالية :

**أولا:** المتوقع أن تعمل أميركا على إحداث انشقاقات داخل السنة العرب لكسر شوكة الجهاد وأعمال المقاومة وإضفاء مشروعية على الانتخابات وما سببها من تكوين جمعية وطنية انتقالية يمرر الدستور الجديد على يديها . والغالب أن يكون ذلك باستقطاب بعض الشخصيات التي تضعف أمام إغراءات المنصب أو الغارقة أصلا في العمالة من أمثال قائمة عراقيون التي يرأسها غازي عجيل الياور من مشايخ قبائل شمر العربية أو من الحزب الإسلامي الذي يرأسه محسن عبد الحميد . ثم تقوم أميركا وأبواقها الإعلامية والسياسية بالترويج لها على أنها تمثل التيار السني ، لتكسوها فيما بعد بصبغة الرسمية في الحديث عن السنة العرب . وهذا من شأنه ربما أن يسحب البساط من تحت أقدام أهل السنة الرافضين للاحتلال ، ولعله يقلل من فاعليتهم وتأثيرهم في الشارع العراقي عامة وفي إستراتيجية المقاومة والجهاد خاصة . والذي يخشى منه هو أن تنجح أميركا في سرقة مجهودات المقاومة والجهاد كما فعلت في أفغانستان وتعمل الآن في فلسطين . فبعد أن بذل المسلمون دماءهم وأرواحهم في سبيل الله ففز بعض الانتهازيين من العملاء وقطفوا ثمار الجهاد لمصلحة أميركا ؛ حتى صارت دماء أبناء الأمة وقودا لماكينه الحرب الإستباقية وصارت أجسادهم آجورا لبناء قواعد أميركا

**ثانياً:** ضرب القواعد الخلفية للمقاومة وتشويه صورة الزعماء والعلماء الداعمين لها ، وكذا السند الشعبي الذي تلقاه من العشائر العربية السنية؛ وهؤلاء يتعرضون وبعض زعمائهم للقتل والحبس والمضايقة على يد قوات الاحتلال والحرس الوطني . وقد توالى الأخبار أن أميركا تفاوض العشائر السنية للانسحاب من مناطقهم على أن تتولى العشائر دور " الحارس وحفظ الأمن " على يد أبنائها الذين يجب عليهم الانضمام إلى تشكيلات قوات الحرس والشرطة ويقوموا بدور ملاحقة المجاهدين . وقد هددهم أميركا بأنهم إذا ما رفضوا ذلك فإنها ستسلط عليهم قوات الحرس الوطني من فيلق بدر والبشمركة يذبحون أبناءهم ويخربون ممتلكاتهم كما فعلوا ذلك في الفلوجة . وهذا هو الهدف الأول من تدريب القوات العراقية كما أكد ذلك الجنرال الأميركي جورج كايسي قائد قوات الاحتلال الأجنبية في العراق عندما قال : " نحن سواصل بناء وتدريب الوحدات العسكرية والأمنية العراقية لتكون قادرة على التصدي للمتمردين ، لكن القوات المسلحة العراقية ينتظر منها أن تلعب الدور الرئيس في مواجهة صالتمرد ' ، وبالتدريج ستلعب قوات التحالف أدواراً أقل أهمية في هذا المجال " .

**ثالثاً:** بناء على ما تقدم فإن أميركا ستعمل على تقليل الخسائر بين جنودها تاركة أعمال المقاومة الجهادية تتجه تلقائياً لقتال أخوتهم من التيارات الشيعية والكردية التي يتشكل منها الحرس الوطني والجيش بدلا من أن يكون مركز قتالها منصبا على إخراج قوات الاحتلال . إن أولى مهام الحرس الوطني والجيش العراقي كما تم تصميمها أميركيا هو حماية القوات الأميركية من الضربات الموجعة التي تتلقاها يوميا على يد أبطال المقاومة . وهذا ما أكدته نائب وزير الدفاع بول وولفوفتز فقد قال يوم ٢٠ / ١ / ٢٠٠٥ في مقابلة أجريت له مع محطة صبي بي إس ' التلفزيونية في حلقة من برنامج المعلق جيم ليهيرير (ونقلته مفكرة الإسلام ) : " الذي يهمنا الآن كمخططين استراتيجيين في البنتاجون هو التفكير في كيفية تقليص حجم الإصابات التي تلحق بجنودنا في العراق ، وليس التفكير في تخفيض حجم قواتنا هناك ، ونحن نعتقد أنه منذ الأول من شهر يونيو/ حزيران الماضي وحتى الآن يمكن القول إن أعداد القتلى في صفوف قوات الشرطة والجيش العراقية أكبر منها في صفوف الجيش الأميركي " .

**رابعا:** إن أميركا تعمل حاليا كل ما في وسعها مباشرة أو عن طريق وسطاء داخل العراق وخارجه على الاتصال بعناصر المقاومة والجهاد لمساومتهم على ترك الكفاح المسلح ضدها وضد القوات المتحالفة معها مقابل انسحاب القوات الغازية إلى خارج المدن وإغداق الأموال عليهم لإعادة إعمار

ما هدمته آلة الحرب الأميركية . ففي لقاء مع كبير مراسلي صمفكرة الإسلام ' في العراق ، قال مصدر قيادي في حزب الوفاق الوطني العراقي : إن القوات الأميركية بعد أن يئست من استخدام سياسة الحل العسكري المفرط مع المقاومة العراقية لاجتثاثها والقضاء عليها ، وجهت قبل أيام معدودة الحكومة العراقية [المنصبة من قبل الاحتلال] إلى ضرورة الاجتماع مع عناصر المقاومة والقادة العسكريين العراقيين القدماء كخطوة أولى للوصول إلى قادة المقاومة الحقيقيين وإقناعهم بضرورة التفاوض السلمي واستعداد الولايات المتحدة الأميركية لتقديم تنازلات فعليه لهم إذا ما تعهدوا [أي المقاومة] بإيقاف جميع عملياتهم العسكرية ضد الجيش الأميركي وبقية الجيوش المتحالفة معه .

**خامسا:** إن أميركا تعمل جديا على بناء ١٤ قاعدة عسكرية دائمة موزعة في المفاصل الرئيسية والإستراتيجية داخل كل العراق ، وهي سوف تكون خارج المدن ومراكز التجمع السكاني ، تاركة الصراع في مدن العراق بين المقاومة الجهادية من جهة وبين قوات البشمركة ومن معها من فيلق بدر والذين جندتهم أميركا فيما بات يعرف بالجيش العراقي الجديد . وهذا ما أكد عليه سكوت ريتير عميل السي آي وآحد كبير مفتشي أسلحة الدمار الشامل إبان عهد صدام حسين حيث قال : " ينسى الكثيرون وهم يتحدثون عن خلق ظروف مواتية لسحب القوات الأميركية من العراق أن أميركا أنشأت ١٤ قاعدة عسكرية دائمة لها هناك ، وأنها تنوي الحفاظ على ٤٠ ألف جندي في العراق بصورة دائمة . إن التدخل الأميركي في العراق تكريس لبعض ما جاء في أجندة المحافظين الجدد التي رسمت معالمها في الخطة المعروفة بإستراتيجية الولايات المتحدة للأمن القومي التي تم تصورها في أواسط التسعينيات من القرن الماضي ونشرت في سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٢ ، ودعت أميركا إلى التدخل العسكري - من جانب واحد- في الشرق الأوسط من أجل تحويل جذري في المنطقة تسقط عبره الأنظمة الإقطاعية المؤسسة على الدين وتستبدل بها أنظمة ديمقراطية على النهج الغربي " .

**سادسا:** إن أميركا هي التي تقف وراء الاختلاف بين التحالف الشيعي الكردي "الفائز" بالانتخابات حول مسألة كركوك والتي باتت وكأنها عقبة أمام تشكيل الحكومة . أما القصد من ذلك فهو تهيئة الرأي العام الكردي تحديدا على تقبل أن كركوك ليست جزءا من فيدرالية كردستان العراق . فبعد أن سمحت أميركا للأكراد بإجراء استفتاء غير رسمي حول استقلال كردستان ترافق مع انتخابات الجمعية الوطنية ومجالس المحافظات ، أوحى إلى زعمائهم بالتنازع من خلال التصريحات مع زعماء الشيعة حول وضع مدينة كركوك . ومع أن الاستفتاء أظهر أن نسبة الأكراد المطالبين بالاستقلال وصلت إلى ٩٨ ، ٧٦٪ ، إلا أن أميركا تريد إفهامهم أنه يجب عليهم القبول عاجلا أو آجلا بأن كركوك ليست جزءا من إقليم كردستان ، إن أرادوا الحصول على " دولتهم " . وهكذا بعد شد وجذب لأعصاب

المتابعين اتفقت اللائحتان الشيعية والكردية على تجاوز عقبة مدينة كركوك التي كانت تحول دون المضي قدما في تشكيل الحكومة الانتقالية الجديدة وانعقاد الجمعية الوطنية. فقد تم الاتفاق على تطبيق ما ورد في قانون إدارة الدولة المؤقت الذي ينص على تأجيل جميع النزاعات الخاصة بمدينة كركوك لحين إجراء إحصاء سكاني وإقرار دستور للبلاد. ويعتبر قانون إدارة الدولة المؤقت بمثابة وثيقة دستورية وضعتها أميركا للعراق في المرحلة الحالية إلى حين سن دستور دائم في وقت لاحق من العام الجاري. فهذا القانون يجيز لكل ثلاث محافظات عراقية أن تلتحم مع بعضها البعض في وحدة إدارية ضمن إطار عراق فيدرالي بعد استفتاء سكانها على ذلك.

وإن أميركا قادرة في حالة ما إذا لم يتقبل جزء من الشعب الكردي في العراق أن حدود فيدراليته هي أربيل والسليمانية ودهوك أن تدفع بالجيش التركي إلى غزو مدينة كركوك خلال ٢٤ ساعة. وقد تواتت الأخبار بأن هناك ما بين ٣٠ و ٤٠ ألف جندي تركي مرابطين على الحدود الشمالية للعراق وعلى أهبة الاستعداد للاجتياح إذا أوعزت لهم أميركا بذلك، وبدعم من سوريا وإيران. أما المبررات لذلك فأهمها: أولا، حماية الأمن القومي التركي ومصالحه العليا تحت ذريعة ملاحقة عناصر حزب العمال الكردستاني. ثانيا، حماية الأقلية التركمانية في العراق وخاصة في كركوك وتلعفر التي تتعرض إلى عمليات تهجير على يد البشمركة الكردية منذ سقوط نظام صدام. وهذا ما جعل رئاسة مجلس تركمان العراق في مدينة كركوك يرفع صوته عاليا ويعرب عن رفضه لأي اتفاق ثنائي بين الشيعة والأكراد لا يكون التركمان طرفا فيه.

**سابعاً:** إن ما تخطط له أميركا فعلا هو أن تنزع من السنة العرب كل إمكانيات القوة المادية والسياسية والاقتصادية التي تمكنهم من حكم البلاد والوقوف في وجه المخططات الأميركية. ونظرة بسيطة إلى خارطة مواقع آبار النفط في العراق تبين لنا أنها توجد خارج مناطق "الإقليم الغربي" الذي تريده أميركا أن يكون الفيدرالية الخاصة بالسنة العرب، وهو يشمل خاصة محافظات بغداد وصلاح الدين والأنبار. وهكذا فإن حقول النفط تتركز تحديدا في الشمال والجنوب. وهذا ما سوف يعطي دفعا كبيرا لزعماء الشيعة والأكراد والتركمان على المضي قدما في مشروع الفيدرالية بإغراء أميركا لهم بعقد صفقات النفط مع حكوماتهم الإقليمية وما يتبعه ذلك من ازدياد مداخيلهم النفطية وتحسين أوضاعهم الاقتصادية. ولكن مقابل ذلك عليهم القبول باحتضان القواعد العسكرية الأميركية الدائمة بدعوى حمايتهم من انقضاض أهل السنة العرب عليهم الذين لا توجد فوق أراضيهم أي حقول نفطية. بل إن أميركا قد بدأت في تهيئة البنية التحتية لعواصم مدن الأقاليم التي تعمل على إيجادها. من ذلك ما أعلنه مجلس الجيش الأميركي للمهندسين بتاريخ ١٦/١٢/٢٠٠٤ أن مطار البصرة

الدولي سيفتتح رسمياً في يوليو ٢٠٠٥ أمام الطيران التجاري وحركة المسافرين . وهكذا تعمل أميركا على تهيئة كل الظروف والأوضاع التي تساعد على إيجاد وضع الانفصال للشيعنة والأكراد أولاً عن بقية العراق .

وتجدر الإشارة إلى أن الدعوة إلى إقامة إقليم جنوب العراق اكتسبت زخماً كبيراً في المنطقة الجنوبية إثر المؤتمر الذي عقد في البصرة أواخر شهر كانون الأول/يناير الفائت تحت شعار "إقليم الجنوب ضماناً لحقوق أبنائه وركيزة لوحدة العراق" . وقد دعا البيان الختامي للمؤتمر إلى "رسم أسس العمل وأطر التحرك الرسمي والشعبي لوضعها في إطارها القانوني وفقاً لقانون إدارة الدولة المؤقت وقرارات مجلس الأمن والإعداد لإقامة المؤسسات التشريعية والتنفيذية التي تؤسس لإقامة الإقليم [في جنوب العراق] بشكل عملي وقانوني على غرار ما هو معمول به في تجربة إقليم كردستان . كما دعا البيان في حينه إلى عقد مؤتمر مركزي في البصرة "لإقرار إقامة إقليم جنوب العراق" . إن شكل النظام الفيدرالي الذي تخطط له أميركا في العراق ، وبغض النظر عن الحدود الإدارية التفصيلية لكل إقليم أو مقاطعة ، تريده أن يكون مدخلاً لتقسيم البلاد إلى دويلات ، بعد أن تطالب تلك الفيدراليات ، في وقت لاحق ، "بحق تقرير المصير" الذي يعني في العرف الأميركي الانفصال والاستقلال وفق منظورها الإستراتيجي لإعادة صياغة بنية الشرق الأوسط .

وبعد كل هذا التآمر على أهل العراق المسلمين باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من الأمة الإسلامية ، هل ستفتح الجفون لترى ما يدبر للأمة للحظات ثم تستسلم لإغفاءة الذي لا يود أن يفيق لأن لا حول له ولا قوة؟ أم ستتنبه الأمة إلى أن ما يجري في العراق هو عين ما يكر لبقية بلدان المسلمين ، وأن عليهم أن ينفصوا عنهم غبار القعود والتذرع بالعجز ويأخذوا مواقعهم الحقيقية فيصرخ الناس بالمؤثرين والزعماء والمتنفذين لطرد نفوذ أميركا من بلادنا والاعتماد على أنفسنا سائرين في حياتنا حسب أحكام الشرع بدل أحكام الطاغوت ، حيث يطلب الشرع الجهاد واتخاذ التدابير اللازمة لأن تنصر الأمة ربها حتى ينتصر لها ، وما النصر إلا من عند الله القوي العزيز . ■■

\* ذكر السنة والشيعنة والأكراد والتركمان من قبيل توضيح الواقع السياسي وليس من قبيل التفريق بين المسلمين .  
\* ذكر بعض القادمين من العراق أن بعض ما يدعى أنها عمليات استشهادية أو انتحارية تجرى على يد موظفين حكوميين لا علاقة لهم بالعمل ، وإنما تفجر السيارات بهم بالرميوت بعد تفخيخها من مجهولين ، وأن بعضهم يصل إلى المركز الأمني أو السوق أو المسجد فتفجر سيارته وهو ذاهب إلى عمله أو في مهمة رسمية؟!

## الضغوط الأمريكية على الكويت

لم يفلح الأمريكيان حتى وقتنا هذا في حمل القائمين على السلطة في دولة الكويت على تنفيذ "الإصلاحات" الأمريكية. فهم كغيرهم من الدول العربية لا يزالون يماطلون ويتلكئون في تنفيذها. هذا بالإضافة إلى أنهم - أي حكام الكويت - مترخين في ميدان العون للأمريكان في العراق، ولا يساعدون الحكومة العراقية في تسهيل مهمتها داخل العراق، ويرفضون إسقاط الديون المترسبين بالبرلمان، ويرفضون مد الجنوب العراقي بالكهرباء، وغير ذلك.

إلا أن ذلك كله لم يزعج الأمريكيان بقدر ما أزعجهم حكام الكويت في تراخيهم عن ضبط حدودهم مع العراق والسعودية، ومراقبتها بقصد منع المتسللين منها لجهاد الأمريكان في العراق رغم إلحاح الأمريكان بالطلب من الحكومة الكويتية. هذا بالإضافة إلى أن الكويت لا تأخذ بقوة كما يرى الأمريكان على يد أبنائها ممن يشبه بهم في أنهم من المجاهدين، أو حتى ممن تثبت عليه "تهمة" المجاهد. فحكام الكويت يتقصدون التراخي في ضبط الحدود مع العراق وفي مراقبة نقل الأموال إلى داخله، بل ويتقصدون عدم البطش بقوة بمن تثبت عليه "التهمة" أو تدور حوله الشبهات. فهم يرغبون في إيذاء الأمريكان لحملهم على الخروج من الكويت خصوصاً بعد زوال مبررات وجودهم وزوال مخاوفهم من صدام. لذلك تجدهم يشجعون بشكل غير مباشر الخطباء في مساجد الكويت على التهجم على الأمريكان، والمطالبة بخروجهم، والتركيز على أنهم كفار. الأمر الذي أزعج معه الأمريكان وحملهم على استخدام عين أوراق اللعب في الرد على الكويت، بل وعلى الدول المجاورة للعراق كسوريا وإيران. ففي ٨/١/٢٠٠٥م هدد وزير الدفاع العراقي حازم الشعلان "بأن العراق قادر على نقل المعركة إلى شوارع دمشق وطهران، وأن لديه أدلة على أن العاصمتان متورطتان بالدعم بالمال والسلاح للإرهابيين داخل العراق". ولا يُظن أن الوزير العراقي أو الحكومة العراقية ومن ورائهم الأمريكان يقصدون بهذا التهديد فعلياً دمشق وطهران، بل كانوا يقصدون كل من لمح لهم الأمريكان بالتراخي وعدم الحزم وشبهة التورط بما يدور في العراق، خصوصاً وأن العراق والأمريكان من ورائهم هم في الحقيقة لا يستطيعون نقل المعركة فعلياً من العراق إلى هاتين العاصمتين. لذلك نقلوا المعركة إلى الكويت، فكانت بعض الأحداث الأمنية قبل شهرين تقريباً كي يحققوا أهدافاً منها أنهم برهنوا للكويت بأنهم قادرون على نقل المعركة، ومنها أنهم أوصلوا رسالة فعلية لسوريا وطهران لتتخذ مبرراً لكل منهما لتشديد الضغط على حدودها أمام من يذهب لقتال الأمريكان، ومنها السعي لحمل الحكومة الكويتية على تنفيذ "الإصلاحات". ■■



## تداعيات مقتل الحريري

لم تهدأ الأوضاع لفترات طويلة في لبنان البلد الذي عرف بتركيبته الطائفية التي تعود بداياتها إلى القرن التاسع عشر حيث كان جبل لبنان يشكل شبه كيان يتمتع بحكم ذاتي داخل كيان دولة الخلافة العثمانية . وكان هذا الكيان تحت سيطرة الأمير فخر الدين المعني (درزي) ثم الأمير بشير، حيث بدأت الصراعات الطائفية تحت تأثير التنافس الشديد بين كل من فرنسا وإنجلترا للسيطرة على أقاليم الدولة الإسلامية، وخصوصا ما بات يعرف بمنطقة الشرق الأوسط، وهكذا أصبحت الطوائف اللبنانية وسيلة من وسائل هذه الصراعات الشديدة للسيطرة على المنطقة، وتدرجيا دخلت في لعبة الدول الاستعمارية الكافرة مما أدى إلى الفتنة الكبيرة عام ١٨٤٠م وتقسيم لبنان إلى قائم مقامتين واحدة للدروز وأخرى للنصارى الموارنة ثم فتنة عام ١٨٦٠م التي أدت إلى نظام المتصرفية، حيث أنشئ مجلس تمثيلي للطوائف برقابة قناصل الدول الأوروبية الكبرى وإدارة متصرف من الديانة النصرانية، من أتباع دولة الخلافة . وظلت العلاقة بين هذه الطوائف بين شد وجذب ولم تتفاهم لتصل حد الانفجار حتى بدأت الحرب العالمية الأولى، واستطاعت بريطانيا وحلفاؤها من الأوروبيين وعملائها من بعض رجالات العرب والترك أن تحتل بلاد الشام وتدحر الجيوش الإسلامية نحو استنبول مروراً باتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٦م التي قسمت بلاد الشام والعراق بين فرنسا وبريطانيا، حتى جاء مؤتمر سان ريمو سنة ١٩٢٠ الذي حول اتفاقية سايكس بيكو إلى واقع من خلال فرض الانتداب والوصاية على المنطقة، فكان نصيب فرنسا ما يعرف الآن بسوريا ولبنان، ولم تنس فرنسا أصدقاءها الموارنة في جبل لبنان فعمدت إلى إنشاء كيان خاص بهم يكون امتداداً للغرب الكافر في قلب بلاد الإسلام — كما هي إسرائيل — وضمت أربعة أفضية كانت تابعة لدمشق ذات غالبية مسلمة، وشكلت ما سمي بدولة لبنان الكبير بقرار الحاكم العسكري الفرنسي الجنرال غورو وذلك سنة ١٩٢١م وبناء على إحصاء سكاني مفبرك أظهر أن أكبر طائفة من حيث العدد هي

الطائفة المارونية يتبعها السنة ثم الشيعة ثم الدرّوز، وتأتي بعد ذلك بقية الطوائف، حيث أن الطوائف المعترف بها في لبنان يصل عددها إلى ١٦ طائفة، ثم وضع الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣ وبني نظام الحكم على الأساس الطائفي بحيث يحفظ هذا التوازن، ويعطي حصة الأسد من السلطة للموارنة إلا أن ما أحدث الاختلال في هذا التوازن المصطنع هو حرب ١٩٤٨ واحتلال اليهود لـ ٧٨٪ من فلسطين وتهجير مئات الآلاف من أهلها إلى دول الجوار، ومنها لبنان. فكان تعامل الدولة اللبنانية بزعامة الموارنة مع قضية اللاجئين حذرا نظرا لأن غالبية اللاجئين من المسلمين في حين تم تجنيس عدد كبير من النصارى وتم توزيعهم على مختلف الأراضي اللبنانية.

ولما كان موارنة لبنان يخشون من اختلال التوازن الطائفي مما يهدد مكتسباتهم وسيطرتهم وعلى إثر الوجود الفلسطيني وخوف الموارنة من توطينهم لأن ذلك يؤثر على التوازن الطائفي لصالح المسلمين السنة، اشتعلت الحرب الأهلية سنة ١٩٧٥، ووقعت الطوائف اللبنانية مرة أخرى فريسة التجاذبات الاستعمارية ودخلت سوريا ساحة الصراع ممثلة لأمريكا لتحافظ على التوازن الطائفي ولتهيئة الظروف في لبنان والمنطقة للترتيبات الأمريكية من حيث إنهاء قضية فلسطين وإدماج "إسرائيل".

وجاء اتفاق الطائف لينهي ١٥ عاما من الحرب الأهلية برعاية أمريكية عن طريق عملائها في سوريا والسعودية، وكان أبرز ما جاء في هذا الاتفاق إنهاء الوجود السوري في لبنان حال تمكن الدولة اللبنانية من السيطرة على الأوضاع الأمنية وانسحاب "إسرائيل" من جنوب لبنان وحدد كذلك صلاحيات رئيس الجمهورية (ماروني) التي كانت شبه مطلقة قبل الاتفاق ونقلها إلى السلطة التنفيذية مجتمعة ممثلة برئيس مجلس الوزراء (سني)، وحصن مجلس النواب ورئيسه (شيوعي) من ناحية حل المجلس وفترة رئاسته في مواجهة رئيسي الجمهورية ومجلس الوزراء أي أنه أعاد صياغة التركيبة الطائفية على حساب الموارنة.

وقد برز الحريري كسياسي لبناني في التوصل إلى اتفاق الطائف الذي كان بداية دخوله الحياة السياسية في لبنان حيث تسلم رئاسة الوزراء عام ١٩٩٢ وأصبح يمثل أحد الزعماء الأكثر بروزا للمسلمين السنة، واستمر الحريري في شغل منصب رئاسة الوزراء حتى عام ١٩٩٨م حتى تفاقمت الأزمة بينه وبين لحود وترك منصب رئاسة الوزراء ثم عاد عام ٢٠٠٠ ليتسلمه مرة أخرى، وجاء التوجه السوري نحو التمديد للرئيس لحود مدة ٣ سنوات إضافية مخالفا للدستور اللبناني مما صعد من المواجهة بين المعارضة من جهة وعلى رأسها بعض الجهات المارونية



مدعومة — سياسياً ومعنوياً — من فرنسا، والدولة اللبنانية وسوريا من جهة ثانية مدعومتين من أمريكا، وكان الرئيس الحريري يشغل منصب رئيس الوزراء في ذلك الحين وحين أبدى معارضته للتوجه السوري تم تهديده بأن السوريين سيحرصون على كسر رقبتة وقد قيل ان الحريري قال لمقربيه بأن هذا التهديد أرفقه بشار بحركة يد مهددة، لم تسمح بأي مجال للشك في جدية نواياه. وفي حادثة أخرى فإن العماد رستم الغزالي رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان حين استدعى الحريري إلى عنجر في العاشرة من مساء يوم الجمعة ٢٧/٨/٢٠٠٤م لإجباره على عقد جلسة طارئة لمجلس الوزراء من أجل صياغة مشروع يتيح تعديل الدستور اللبناني وبالتالي التمديد للرئيس لحود، قال للحريري: " سأخرج مصارينك من بطنك " إذا لم تعقد الجلسة .

وكانت استقالة الحريري التي هي بالواقع إقالة، ذروة التباعد بينه وبين السوريين بعد أن كان شديد الولاء لسوريا حتى أنه ذكر في بيان أصدره في ذلك الحين (ولما كانت هذه الأهداف " الوقوف في وجه التحديات الداخلية والخارجية " قد اصطدمت بوقائع سياسية معروفة، وبعد المناقشات التي أجريتها مع فخامة رئيس الجمهورية ومع دولة رئيس مجلس النواب وجدت من المناسب بأن أتقدم باستقالة الحكومة، مقرونة بإعلان الاعتذار عن عدم ترشيح نفسي لرئاسة الحكومة) ولم يكتف الحريري بذلك بل أبدى ميلاً إلى صف المعارضة وأصبح يوصف بأنه زعيمها حتى أن وزير الداخلية سليمان فرنجية قال عندما سئل عما إذا كان يعتبر أن كل ما يجري هو مشروع يتبناه الحريري وجن بلاط " أنا رأيي أنه لا يوجد سوى الحريري والباقي أدوات " وأضاف " إنه مشروع مشبوه للرئيس الحريري الذي تحدثنا عنه منذ العام ١٩٩٤ حتى اليوم وبدأت بوادره، وهذا المشروع المشبوه وهو يعرفه جيداً ونحن نعرفه أيضاً " .

وزاد على ذلك قرب الانتخابات البرلمانية، حيث بدأ تبادل الاتهامات التي وصلت إلى حد التخوين بين الدولة ومعارضيه، مضافاً إليه ما طرحته الدولة من قانون الانتخاب الجديد، الذي تم إعداده لتفتيت قاعدة الحريري في بيروت، ويؤكد ذلك ما قاله وزير الداخلية فرنجية " تقسيم بيروت جاء على قاعدة أن للحريري حصته إذا كنا نتكلم سنياً، وهناك حصة للمسيحيين وهناك حصة للشيعية والأرمن وجزء من السنة (الدائرة الثانية) وأضاف " عندما تشعر الدولة أن رأسها مهدد ستذهب نحو مصالحها فتخلط الأوراق في بيروت " وفي حديث مع قناة المنار حذر فرنجية المعارضة وخصوصاً النصرانية من التحالف مع الحريري من أجل كسر الموالين للسلطة، وقال " لماذا يجب أن نقبل أن يتفق علينا المسيحيون ورفيق الحريري؟ إذا فعلوا سندافع

عن أنفسنا ونغير شكل بيروت ونجعلها دوائر مختلطة وليتحمل كل واحد مسؤوليته ". وكانت آخر كلمات الحريري لوسائل الإعلام "إنني معارض وسقف معارضي هو اتفاق الطائف" ومحاو لا تخفيف حدة التوتر مع سوريا صرّح " أن فوزه والمعارضة في الانتخابات النيابية المقبلة لا يعني هزيمة سوريا " وإذا أضفنا إلى ذلك كله محاولة اغتيال وزير الاقتصاد في حكومة الحريري مروان حماد بعد استقالته احتجاجا على التمديد للرئيس لحود، وكذلك ما ذكره جنبلاط في لقاء مع قناة العربية بعد حادثة الاغتيال أن الحريري قال له " إما أن يصطادوني أنا أو أنت " مرجحا استهدافه لأنه رأس الأفعى حسب قوله، من كل ذلك يظهر مدى تأزم الموقف بين الحريري وسوريا، رغم تردد الحريري وخوفه .

في ظل هذه الظروف، وبعد انتهاء بوش من إعادة تشكيل إدارة فترته الثانية للمباشرة في تنفيذ ما تم التخطيط له مع بعض التغيير في الأساليب والتكتيكات وبعد ظهور جدية الإدارة الجديدة في تحريك ملف قضية الشرق الأوسط الجديد يبدو أن مقتل الحريري قد جاء **داعما\*** لتركيز السير في حل قضية الشرق الأوسط بفتح الملفين السوري واللبناني خدمة لمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي دخل حيز التنفيذ فعلا، و**مفتتحا** لعصر " التغيير الشعبي " بإعطاء الشعوب دورا شكليا في تغيير الأوضاع الجامدة في المنطقة بعد أن تستنفد تسريع إجراء بعض التغييرات غير المرحب بها شعبيا على أيدي زعماء المنطقة الحاليين الخائفين والمتمسحين بأعتاب البيت الأبيض، و**صارفا** الأنظار جزئيا عما يجري في العراق وما ينعكس خلاله من سلبيات حول ممارسات أمريكا وما يعنيه ذلك من انطباعات عدائية لها تراكمت وما زالت قد تكون بعض التغييرات المقبلة في المنطقة كفيلة بتخفيفها وبخاصة إذا ما تم الإيحاء للشعوب أن تخفيف قبضة الحكام وتقليص صلاحياتهم والإيدان برحيلهم كان بفضل ضغوط أمريكا .

لذلك كله وغيره كان مقتل الحريري ويبدو أنه سوف تزداد قائمة الضحايا من الزعماء على مذبح مشروع أمريكا الذي أسمته (الشرق الأوسط الكبير أو الجديد) .

أما لبنان وما يجري به وحوله من أحداث حاليا بعد مقتل الحريري وما ستتمخض عنه تصرفات الحكومة المتوقع تشكيلها والآثار التي ستركها خروج الجيش السوري على استقرار البلد وما يتوقع من تنامي كرة الثلج الطائفية الآخذة بالتحرك وما ستنتهي إليه العلاقة مع اليهود بعد افتعال ما يمكن من بدء المفاوضات معهم بعد فصل المسار السوري وغير ذلك مما يتوقع من أحداث قد يكون مركزها تلك القطعة من بلاد الشام، كل ذلك سيكون ضمن سياق تغييرات

مرتقبة ستجري في المنطقة بشكل متلاحق .

على أن ما يجب أن يدركه أهل لبنان من مسلمين ونصارى أن مشكلة لبنان بالأساس ليست مشكلة طوائف ، وأن الحل لا يكون أبدا بالاستعانة بأي من الدول الغربية ولا بد أيضا من أن يدرك النصارى بالذات أن بيئتهم ومحيطهم الطبيعي هو بلاد الإسلام وأهلها المسلمين الذين أثبت التاريخ حسن رعايتهم للنصارى واليهود وغيرهم من أصحاب الملل الأخرى وذلك عندما كان المسلمون يطبقون الإسلام ، وأن بقاء تطلّعهم نحو الغرب الاستعماري الطامع سيعرضهم لنقمة المسلمين ، وسيكون قصر نظرهم اتجاه مستقبلهم بربط انفسهم بغير أهل المنطقة المسلمين من أفضع وأخطر ما يفعلونه بأنفسهم ، لذلك لا حل أمامهم وأمام المسلمين لمشكلة لبنان إلا بعودته إلى محيطه الطبيعي وعودته جزءا من دار الإسلام التي تطبق فيها أحكام الإسلام التي منها رعاية رعايا الدولة دون النظر إلى دين أو جنس أو لون .

أما الدول الغربية فهي دخيلة على هذه البلاد وسترحل منها عاجلا أم آجلا كما رحل أجدادهم الصليبيون ، فالدول الغربية لم ولن تقف مع النصارى في بلادنا حماية لهم بل أنها تتخذهم أداة لتنفيذ مخططاتها لضرب الإسلام والمسلمين وستتخلى عنهم في أية لحظة عندما تجد أن لا مصلحة ترجى من ورائهم . ■ ■

## أهمية قناة الجزيرة

يبدو أن أمريكا قد أدخلت في برنامجها لصياغة الشرق الأوسط بل وفي مناطق مختلفة في العالم تنفيذ بعض ما يخطط له عن طريق الجماهير ، لتشعر تلك الجموع أنها قادرة على الفعل والتغيير ، وإن كانت قد جهزت وما زالت تجهز لإيجاد قيادات من شأنها قيادة تلك الجماهير إلى الوجهة التي تبتغيها ، ولتضع اللبنة في موضعها ضمن البناء الجديد يبرز دور الإعلام في تحضير الجماهير لاستخدامها كأدوات .

فقد جاء في التايم تحت عنوان " هل عاد دور الجماهير في منطقة الشرق الأوسط " :

" الصور غير المسبوقة لسلطة الشعب والتي أشرفت على العالم العربي من خلال القناة الفضائية الجزيرة " كما قال مسؤولون في وزارة الخارجية الأمريكية كانت تساوي في أهميتها الحدث نفسه علي وجه التقريب " يقصد بالحدث مقتل الحريري .

## مميزات مزارع شبعا

تتسم هذه المزارع بمميزات عدة، وقد تكون فريدة من نوعها في المنطقة، وأهمها:

### أولاً: على المستوى الاستراتيجي:

إنها منطقة تلاقى بين الحدود اللبنانية والسورية والفلسطينية، وقد استطاعت إسرائيل باحتلالها لهذه القرى أن تقطع الطرق في هذه المنطقة بين البلدين. ونظراً لقممها المرتفعة فإنها تشرف على هضبة الجولان وأجزاء من الأراضي السورية، وعلى سهل الحولة والجليل وجبل عامل وعلى أراضي واسعة أخرى من الجنوب والبقاع، لهذا جعلت منها إسرائيل مركزاً لمحطات الإنذار المبكر والمرصد العسكرية.

### ثانياً: على المستوى المائي:

هذه المنطقة غنية جداً بالمياه، فمنها ينبع نبع دان بكمية مياه تقدر سنوياً بنحو ٢٤٥ مليون متر مكعب، ونهر الجوز وروافد نهر الأردن (بانياس، الوزاني، السرير) ويجري في محاذاتها جنوباً نهر الحاصباني، فضلاً عن ذلك كله، وهو الأهم، أن باطنها الجوفي هو بمثابة خزان لكميات هائلة من المياه المتكونة من ذوبان ثلوج جبل الشيخ.

### ثالثاً: على المستوى الإقتصادي:

إنها غنية جداً بإنتاجها الزراعي والمتنوع، فمناخاتها متعددة نظراً لامتدادها من ثاني أعلى قمة في جبل الشيخ إلى منطقة الحولا المنخفضة، كذلك الأمر بالنسبة إلى تربتها وإلى وفرة مياهها. وقد استغل الصهاينة القمم العالية لهذه المزارع، فأقاموا في منطقة معاصر الدود منتجاً سياحياً للتزلج والاصطياف، ويقدر العائد المالي من هذا المنتجع

نحو مليار دولار سنويا . وهناك سمة إقتصادية إستراتيجية أخرى تتمثل بخطوط التابلاين التي تنقل النفط من العراق إلى الزهراني عند شواطئ البحر المتوسط عبر هذه المزارع .

#### رابعا: على المستوى الاستيطاني؛

عمدت إسرائيل إلى توطين ٤٠٠٠ من اليهود الفلاشا، وقد تعمد في المستقبل إلى توطين آلاف اليهود الآخرين في هذه المزارع .

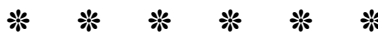
#### خامسا: على المستوى الديني؛

ويتمثل في وجود مقام للنبي إبراهيم في محلة " مشهد الطير " وقد أقدمت إسرائيل على تدميره وتدمير البساتين المحيطة به في شهر آب/ أغسطس من عام ١٩٦٧ م .

« . . أهدافنا الرئيسية : تفتيت الوحدة الإسلامية ودحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها . . وإذا عرفنا كيف نعامل العرب ، وهم الأقل وعيا للاستقرار من الأتراك ، فسيقون في دوامة من الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة ومتنافرة ، غير قابلة للتماسك ، إلا أنها على استعداد دائم لتشكيل قوة موحدة ضد أية قوة خارجية . . »

« وثيقة سرية » ص ٥٢-٥٣ من كتاب «الوقائع السرية في حياة لورنس العرب» .

نقلا من كتاب لورنس العرب على خطى هرتزل ، تقارير لورنس السرية ص ٩١ لزهدى الفاتح .



«رغم ما بين الشعوب الإسلامية من فروق عنصرية، فإنك ترى بينها من التضامن الكبير ما يمكن أن يشدها ويجمعها تحت راية واحدة في أحد الأيام . . !!»

من كتاب لورنس العرب على خطى هرتزل ، تقارير لورنس السرية ص ٩١ لزهدى الفاتح .



## السياسة الأمريكية بين فرض السيطرة والقيادة

كان ويسلي كلارك القائد السابق لقوات حلف الأطلسي في أوروبا في مقالته في الأوبزيرفاتور قبل سنتين مقتنعا بضرورة استحداث أمريكا لاستراتيجية جديدة مناسبة للقرن الواحد والعشرين . حيث أنه يرى أن بوش يفرضه التوجه الأحادي الجانب في السياسة الخارجية قد وضع فوائد "إمبراطورية أمريكا الفرضية" في خطر إثر تفجر المشاعر المعادية لأمريكا في العالم .

ويرى أن أول ما يجب أن تصر عليه الاستراتيجية الجديدة هي رؤية شاملة تجسد فيها أمريكا قيم الكرامة الإنسانية والمثاليات القائمة على الاعتراف بالفرد ثم العمل من خلال المؤسسات الدولية كهيئة الأمم المتحدة وحلف الأطلسي لتقديم دعم حقيقي للدبلوماسية الأمريكية " ونحن سنسمح بالتشارك مع الآخرين بالأعباء والمخاطر التي علينا تحملها وحدنا بدون هذا الدعم " وفي نهاية مقالته المعنونة " أمريكا والإمبراطورية الفرضية " يقول : " حيث أن القيادة تعني إعطاء مثال جيد وأعمالنا لها أثر حاسم ، ولكن ليس بإمكاننا إعطاء المثال إذا نقضنا أساسيات قيادتنا . ويصر بريجنسكي في كتابه " الاختيار " على خيار قيادة العالم بدل فرض السيطرة عليه ، وهو نفس ما سبق أن توجه إليه نيكسون في كتابه " الفرصة السانحة " الذي ألفه إثر سقوط الاتحاد السوفييتي .

ويبدو أن إدارة بوش التي مارست دورا يظهر فيه فرض السيطرة على العالم وهو وإن كان دورا تستفيد منه السياسة الأمريكية في استعراض عضلاتها إلا أنه يبدو من زيارات كبار المسؤولين الأمريكيين لأوروبا إثر نجاح بوش في ولايته الثانية لأوروبا أن أمريكا تريد تركيز ما مهدت له بعد مباشرتها تحسين علاقاتها مع بعض دول أوروبا في نهاية ولاية بوش الأولى . ولعل ما كتبه جون غاديس الباحث في معهد هوفر سابقا في مقالة له حول الاستراتيجية الأمريكية الكبرى في الولاية الثانية لبوش نشرتها الفورين أفير في كانون الثاني من هذه

السنة ما يلقي الضوء على ما يراه كثير من السياسيين الأمريكيين ضروريا للاستراتيجية الأمريكية تجاه العالم ، وقد ذكر " للإبقاء على التأثير لفترة طويلة يتطلب الأمر ليس فقط القوة، بل إنعدام المقاومة ، أو بعبارة كلاوزفيتز انعدام الاحتكاك " . مطلق فرد تعامل مع سيارة يدرك أهمية التشحيم الذي بدونه عاجلا أم آجلا ستطرق السيارة وستوقف . هذا ما كان مفقودا في إدارة بوش الأولى اللفتة اللازمة من العناية إلى ما يوازي التشحيم والتي تتمثل بالإقناع .

فأمريكا التي يتضح تركيزها على نشر الديمقراطية وحل مشكلة الشرق الأوسط ، والضغط من أجل تنفيذ الإصلاحات كأولويات وضعتها الإدارة الأمريكية في مطلع ولايتها الثانية أشارت بقوة إلى دول أوروبا من أجل السير معها في تنفيذ مشروعها المسمى بـ " الشرق الأوسط الواسع " والداعي إلى إلجام تقدم المسلمين نحو تفعيل دور إسلامهم في الحياة أو في الدولة وعلاقات المجتمع وذلك باعتبار الإسلام حال ترك تأثيره على المسلمين دون اتخاذ تدابير كافية للوقوف يوجهه سواء بسياسات مكافحة الإرهاب وتغيير مناهج التعليم وتفعيل دور الإعلام الموجه سيكون خطره أشد على أوروبا منه على أمريكا .

إن توجه الإدارة الأمريكية نحو أعمال القيادة وتخفيفها من أعمال فرض السيطرة وبخاصة مع تجربتها في العراق وانتهاجها إظهار اندفاعها نحو تحقيق قيم الكرامة الإنسانية وتفعيل دور المنظمات الدولية بعد إجراء تعديلات على واقع أعمالها وتسخير دول أوروبا خاصة بدعوى المشاركة وتفعيل دور الجماهير في خدمة أهدافها وتفكيك قوى أعدائها بافتعال الفتن وإعطاء الحل والبلسم الشافي بما يسمى بالفدرلة ، كل ذلك سيبدو عناوين واضحة للمرحلة القادمة من الإستراتيجية الأمريكية . ■ ■

## رايس: سنبنّي شرق أوسط ديموقراطياً

" في تصريحات بقاعدة أمريكية في كابول أشارت رايس التي تقوم بجولة آسيوية تشمل ست دول إلى أفغانستان والعراق ولبنان كأثلة لبدء تعزز مكانة الديمقراطية في الشرق الأوسط ، وقالت " سوف نبنّي نوعاً مختلفاً من الشرق الأوسط . . نوعاً مختلفاً من شرق أوسط سيكون مستقراً وديموقراطياً ولن يكون أطفالنا مضطرين يوماً للقلق بشأن نوع أيديولوجيات الكراهية . . .

## من تاريخ المسلمين بين الإخلاص والخيانة

كان الملك عبد العزيز آل سعود قد استولى بالقوة على عسير وعاصمتها أبها وهي إحدى ولايات الدولة الإسلامية، وساق سادة أهلها وهم آل عائض أسرى إلى الرياض بعد أن أخذهم بالخدعة والمكر إثر قتال دام خمس سنوات وفرض عليهم الإقامة الجبرية، بعد أن تمكن له الحكم في الحجاز ونجد وسائر بلاد الجزيرة، وبعد أن تخلص من الشريف حسين بن علي وأسرته الذين خرجوا على الخلافة العثمانية بتدبير من الإنجليز فكافؤوهم فيما بعد أن وضعوا أباهم الشريف الحسين بن علي تحت الإقامة الجبرية في المنفى (قبرص) بعد أن سلموا أبناءه الحكم في كل من الأردن والعراق.

في هذه الأثناء أراد أبناء الشريف حسين بن علي في العراق وجنوبي الشام أن يسخروا آل عائض الموجودين قيد الإقامة الجبرية بعد حثهم على الهرب من قبضة آل سعود بغية أن يجدوا لهم عوناً لاستعادة الحجاز التي تم طردهم منها متذرعين بأنهم يريدون العمل مع آل عائض لإيجاد التجاوب من المسلمين وبعض الدول الكبرى لاستعادة الملك المسلوب في الحجاز وعسير من أيدي آل سعود، فوصل إلى آل عائض كتابان أحدهما من عبد الله بن الحسين من عمان والآخر من فيصل بن الحسين من بغداد، وفحوى الكتابين يدل على أمر واحد وهو استشارة آل عائض للانفلات والقدوم إليهما لتحقيق الغاية سالفة الذكر.

فلما وصلت الكتب هذه إلى آل عائض الذين هم في الرياض، أشار آل عائض على الأمير حسن —والي عسير سابقاً— بأن يعرض عن الجواب ويهمل ما وصل إليه. إلا أن حسنا وجد أنه لا بد من الجواب والتقريع، فكتب: إن رسالتك جاءت في وقت قد أدبر الأمر منكم وكنا نود أن يتم وأنتم تملكون شيئاً، وكنا حريصين أن يحدث ما تودونه الآن، كنا نحب أن يكون الاتفاق بيننا وأنتم بالحجاز، وأرسلنا إليكم الممثلين، حتى أرهق السير مطاياهم، وأتعبههم تعنتكم حتى يئسنا، وكنا نبصركم بعواقب ما حدث ونذركم من شر سيقع على الأمة الإسلامية في محاولة لمنع والدكم من القيام بحركته التي سماها «الثورة العربية» ضد الخلافة التي هي عنوان لقاء المسلمين، ولفتنا نظركم



إلى أن الأيدي التي تدفعكم للقيام بحركتكم ليست إلا أعداء للإسلام وتريد منكم أن تقوموا بدور مهم في تحطيم دولة الخلافة وأن دوركم لا يزال في بدايته مع أن ما نفذتم منه قد كان سهما مسموما وقع في صدر الأمة، والله أعلم عما سيأتي به الغد منكم. ولستم بأحسن من صاحبكم الذي تدعوننا للقيام عليه، واللحاق بكم، وأنتم وهو تسيرون في خط واحد.

كنا نطلب منكم السلاح لحماية بلادنا وحمائتكم فرفضتم ذلك وزعتم أنكم لا تريدون أن تدخلوا الحرب معه، وأن بقاءكم محايدين أمر تتطلبه مصلحتكم، ولو نعلم أن من دفعه ل حربنا قد دفعكم للوقوف على الحياد على زعمكم— وقد ضربكم به، وضربه بكم ليختبركم، أيكم أصلح له، فوجد ضالته في صاحبكم فتحرك به علينا، ولما وجدتم أن هناك ثغرات في دفاعنا ولجتم فيها بقوة ظاهرها النصره وواقعها الغنم.

لم تساعدونا بشيء حتى وقعت بلادنا بأيدي غزاته، وكنا نطمح أن نكون قوة واحدة لنقضي عليه في عقر داره، فاستهجنتم طلبنا، وذلك بعد أن اقتحم بقواته أطراف عسير وأطراف الحجاز، ثم اصطلبنا بناره على قلة من الذخيرة، فدافعنا بما نملك خمس سنوات والحرب بيننا وبينه سجال، وقد علمتم ذلك، ووقفتم منا موقف المتفرج الذي لا يهمه إلا التصفيق للمتصر. قد أندرناكم بأن ما حل بنا اليوم سيحل بكم في الغد، ولا تملكون من الرجال ما نملك، وتملكون من السلاح ما لا نملك، وكنتم تظنون أن من حسن لكم الصورة ضد الخلافة سيحسونكم منه ويردونه عنكم، حتى إذا انكفأ عليكم كانوا بجانبه عليكم، وانتزعوكم من أرضكم وألقوا بكم خارجها ليهيؤكم لدور آخر أنتم في بدايته.

أغرى أسيادكم أباكم بدولة كبرى فخرج منها كفقاعة وستخرجون كأبيكم، وكنا نحذركم من الإدريسي، وكم حاولنا أن تصمدوا أمام قواته وسندعكم بقبائلنا التي طلبنا منكم تسليحها فرفضتم ذلك وأبيتم إلا التصلب في رأيكم، وكان ولا يزال في صف إيطاليا التي تريد منه امتلاك عدوتي البحر الأحمر لمصلحتها. وكنا نخشى أن تقترب بواسطته من الحرمين وتساوم بهما دولة الخلافة على القدس.

ثم انتقل إلى صف بريطانيا عندما ظهر نفوذها فاحتضنتكم جميعا ضدنا، وأشعلت بكم النار، واستطاعت بعبوديتكم لها أن تمزق شمل الأمة. وجعلت كل عبد لها على رقعة من الأرض أسمتها وطنا وأحاطتها بسور، أطلقت عليها حدودا رسمتها هي، وألزمت كل صنعة لها أن يحمي حدوده من جواره، وهي المهيمنة على الجميع، وما من رقعة إلا وهي سجن لأهلها، فلا يخرج منها ولا يدخلها أحد إلا بعلمها حتى تضع أنوف أهلها في التراب.

إن مسيرتها بكم لطويلة حتى تدمر ما تريد تدميره. ولقد غزانا صاحبكم وغزاكم باسم الجهاد،

وسرتم لتدمير دولة الخلافة باسم الجهاد، فأبي جهاد منكم ومنه سوى ضرب الإسلام . ولقد صرتم عبيدا لأعداء الأمة، فنلتكم العبودية جزاء فعلتكم في الدنيا، ولكم في الآخرة ما تستحقون، وانكشفت الحقيقة التي طالما أخفيتموها، وعملنا على الدفاع، والسير في ركب الخلافة مع طلب الإصلاح وتولية الصالحاء، ولا نريد الأجر إلا من الله، ونرجو منه حسن الختام في الدنيا والفوز بالآخرة .

وحبذا لو أطلعتم والدكم على رسالتي ليعرف ما اقترفت يدها قبل أن يوارى التراب .  
وإننا لنرضى بما اختاره الله لنا .

وجعل ابن عائض هذه الرسالة نسختين بعث بإحداها إلى عمان مع الذي جاء برسالة عبد الله وهو عداس بن خنيفر، وبعث بالأخرى إلى بغداد مع عائض بن الحاج .  
ويعلق البشري أمين مجلس شوري عسير على ذلك فيقول :

((ومن يستقرئ تاريخ هؤلاء الأشراف لا يجد فيه خيرا، إذ لا يعملون على تطبيق الشريعة الإسلامية، وإن يعتزون بانتسابهم للبيت الهاشمي، ويفخرون بما يدعوه به المسلم في صلواته لآل النبي، فيظنون أنهم هم المعنيون، وينالهم الأجر، وإن ارتكبوا ما يرتكبون . وإن آل النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين يسيرون على هديه سواء أكانوا من أهل بيته أم من غيرهم .  
يقول الله تعالى : ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا، والله ولي المؤمنين﴾

ويقول تعالى : ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين﴾ قال يا نوح إنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم، إنني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾

وكنا نتذاكر فيما بيننا كلما جدّ حادث نقول : إن هذا ما كنا نخشاه، وها هو يقع أمام أعيننا . فأمرء اليوم ليسوا سوى أجراء للكفار ينفذون أوامرهم . وإن استمروا في سلطانهم فستكون العاقبة وخيمة جدا على ديار الإسلام، ولن يكون أحفادهم إلا تنمة لعهدهم إذ يقون مرتبطين بارتباط آبائهم .

وطويت صفحة آل عائض في عسير بما تحمل من تاريخ استمر عدة قرون من ١٣٢٢هـ - ١٣٤٢هـ والمستقبل بيد الله، يؤتي ملكه من يشاء .))

تاريخ عسير لإبراهيم بن علي الحفظي ت سنة ١٣٧٢هـ، تحقيق وتعليق محمد بن مسلط الوصال البشري ت سنة ١٣٧٣هـ . الطبعة الخامسة . ■ ■



## الصومال بين المصالحة والتقسيم (٢)

والآن ما هي أهداف أمريكا من التدخل في الصومال؟

١- تأكيد سياسة أن أمن أفريقيا بيد أهلها. وهذا مهم جدا بالنسبة لسياسة الأمن الإقليمي التي بدأت وقتها أمريكا بتطبيقها في القارة الأفريقية. ولذلك فبمجرد الخروج الدليل للقوات الدولية والأمريكية حتى توالت المبادرات الإقليمية لحل مشكلة الصومال سواء من إثيوبيا أو من مصر أو من جيبوتي، إلى درجة أن وصل عدد المبادرات إلى ما يفوق العشر. وانتظرت أمريكا حتى تنتهي حرب الحدود بين إريتريا وإثيوبيا وحتى يرحل حسن غولاد (عميل فرنسا) في جيبوتي ويحل محله في الحكم بتاريخ ٩/٤/١٩٩٩ إسماعيل عمر غيلة (من نفس قبيلة العيسى الحاكمة)، لتطلق مبادرة جيبوتي للمصالحة الصومالية. أما لماذا جيبوتي؟ أولا: لأن إسماعيل غيلة من عملاء أمريكا، وهذا ظاهر في ارتباطه الوثيق بعميلين آخرين لأمريكا هما حسني مبارك والقذافي. وأمريكا أعطت إسماعيل غيلة هذا الدور الكبير لمكافأته على سيره معها. ثانيا: لأن أمريكا تريد أن يكون حل مشاكل أفريقيا من خلال المنظمات الإقليمية. ولذلك كلفت جيبوتي التي تتولى الآن الرئاسة الدورية " للهيئة الحكومية للتنمية " التي أُعلن عن تأسيسها سنة ١٩٩٢، باسم: " الإيقاد (Intergovernmental Authority: IGAD for Development). لكن، في حقيقة الأمر، أن هذه المنظمة تأسست سنة ١٩٨٦ في جيبوتي. وضمت كلا من جيبوتي، إثيوبيا، كينيا، السودان، أوغندا، الصومال. وكان اسمها وقتئذ " الهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة الجفاف " (Intergovernmental Authority on Drought and Development- IGAAD). وبعد أن استقلت إريتريا في عام ١٩٩٣ التحقت بالدول المكوّنة للإيقاد.

٢- عدم تخفيض ميزانية الدفاع الأمريكية. فمع سقوط الإتحاد السوفيتي بدأت تتعالى أصوات في الكونغرس الأمريكي تطالب بتخفيض الإنفاق العسكري وبإعادة النظر في ميزانية

الصناعة العسكرية وتخصيص أموال إضافية لتطبيق سياسة جديدة في الضمان الاجتماعي داخل المجتمع الأمريكي . وهذا ما لا يحبذ صناع القرار المتنفذين (خاصة أرباب الصناعة العسكرية وشركات البترول) في الإدارة الأمريكية سواء كانوا من الجمهوريين أو من الديمقراطيين . وهذا ما يفسر لنا أنه رغم أن قرار التدخل الأمريكي في الصومال قد أصدره جورج بوش الجمهوري ، إلا أن بيل كلينتون الديمقراطي تبناه وسار في تنفيذه . ولذلك جاءت " عملية إعادة الأمل " في الصومال بشعارها " الإنساني " لتقمع تلك الأصوات وتغلق الباب أمام تناول موضوع تخفيض الإنفاق العسكري .

٣- كسب الرأي العام الإسلامي . فقد جاءت " عملية إعادة الأمل " في الصومال مباشرة بعد " عاصفة الصحراء " في العراق . فرغم أن التدخل العسكري الأمريكي في الخليج كان ناجحاً بالنسبة للمخطط الأمريكي في السيطرة على منابع النفط وتحويل المنطقة كلها إلى منطقة نفوذ تحت الوصاية الأمريكية ، إلا أن هذه العملية أوجدت رأياً عاماً إسلامياً مضاداً لأمريكا التي بدت على أنها غازية مستعمرة للبلاد الإسلامية . ولذلك جاء التدخل العسكري في الصومال يحاول تغيير هذا الرأي العام من خلال إضفاء البعد " الإنساني " لهذا التدخل العسكري . وجهدت الآلة الإعلامية الأمريكية خاصة في إظهار أن عملية التدخل ، هذه المرة ، ليست من أجل النفط بل من أجل " إعادة الأمل " إلى أولئك الأطفال والنساء والشيوخ الجياع المشردين في الصومال . . !

٤- التدريب الميداني . فقد أرسلت أمريكا ٣٠,٠٠٠ رجل من قوات " الدفاع السريع " (Rapid Defense) المرابطة في قاعدتها العسكرية بجزيرة دياغو غارسيا (Diago Garcia) الموجودة بالمحيط الهندي . وهذه القوات بالذات لم تُستعمل أبداً في مثل هذا النوع من عمليات الإنزال بمثل هذا الحجم . ولذلك وجد قادة البنتاغون في " عملية إعادة الأمل " فرصة سانحة في إدخال هذه القاعدة مسرح العمليات العسكرية بدون مخاطر كبيرة من أجل التدريب العملي وبالذخيرة الحية على الإنزال الطبيعي والميداني .

٥- السيطرة على طرق إمدادات النفط . ذلك أنه إذا كان الغزو العسكري الأمريكي في الخليج أو ما أطلقت عليه أمريكا اسم " عاصفة الصحراء " قد مكّنها من السيطرة على أهم منابع النفط في العالم ، فإن التدخل العسكري في الصومال قد أرادت منه أمريكا السيطرة على طرق إمدادات هذا النفط والملاحة البحرية ، بسبب الموقع الإستراتيجي الذي يتمتع به الصومال . فسيطرة أمريكا على هذا البلد الإسلامي يجعلها تتحكم بمدخل البحر الأحمر المطل على الخليج العربي ، كما يجعلها

تتحكم بأطول شريط ساحلي لدولة أفريقية بطول ٣٣٣٣ كلم . فالساحل الصومالي مطل على المحيط الهندي قبالة قاعدة أمريكا العسكرية في جزيرة دياغو غارسيا و قبالة السواحل الجنوبية لغرب آسيا العربي .

### الكيانات الصومالية:

إن الناظر في التركيبة السياسية الداخلية للصومال بعد خروج القوات الأمريكية والدولية منها يلاحظ وجود خمس مناطق نفوذ سياسية وعسكرية متميزة عن بعضها البعض ، تشبه الحكومات المحلية . بحيث يمكن القول أن التدخل الأمريكي جاء ليزيد الصومال تفكيكا وانقسامًا . ومناطق النفوذ الخمس هي :

#### ١- جمهورية أرض الصومال أو (صومال لاند): Somaliland

أعلنت هذه الجمهورية ، التي تسيطر عليها قبيلة الإسحاق ، الانفصال والاستقلال عن بقية الصومال ومن جانب واحد في ١٨ / ٥ / ١٩٩١ . وهذه الجمهورية تتواجد بالشمال الغربي للبلاد ، فيما كان يعرف سابقا بالصومال البريطاني . أما عاصمتها فهي مدينة هرجيسة . والحزب الحاكم فيها هو الحركة القومية الصومالية التي تمثل قبيلة الإسحاق . وقد تولى رئاستها في البداية عبد الرحمن علي " تور " . ثم في الشهر الخامس من عام ١٩٩٣ تم انتخاب محمد إبراهيم عقال رئيسا جديدا . وقد أوجد هذا الكيان لنفسه مقومات البقاء من خلال فرض الضرائب الجمركية وتجارة الترانزيت التي تقوم بها إثيوبيا وتصدير المواشي بمختلف أنواعها من ميناء بربرة ، خاصة إلى السعودية . وتتكون هذه الجمهورية من خمس محافظات من مجموع ثمانية عشر محافظة صومالية . أما عدد سكانها فيقارب المليونين نسمة .

ويحظى هذا الكيان بدعم و اعتراف غير علنيين من أمريكا منذ تأسيسه . ففي تصريح لهيرمان كوهين مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الأفريقية بتاريخ ١ / ٧ / ١٩٩١ قال فيه : " إن الولايات المتحدة في حاجة إلى تسهيلات في ميناء بربرة الصومالي ، لكنها ترى ضرورة وجود حكومة مركزية للاتفاق معها في هذا الشأن " . [مجلة الوسط بتاريخ ١٤ / ١ / ١٩٩٣ ، العدد رقم ٤٩] . وبالفعل حصلت أمريكا على ما تريده من تسهيلات في جمهورية أرض الصومال . فقد أوردت جريدة البيان الإماراتية بتاريخ ٦ / ٥ / ٢٠٠٠ ، نقلا عن صحيفة مونيتور الإثيوبية : " أن اتفاقا جرى التوقيع عليه في وزارة الدفاع الأمريكية بين الولايات المتحدة وإبراهيم عقال رئيس جمهورية أرض الصومال ، وذلك بمناسبة حضوره اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة . وجاء

في الاتفاق أن أمريكا تلتزم بتلبية احتياجات جمهورية أرض الصومال من المساعدات المالية والإسهام في تنمية أوضاعها الاقتصادية وتفعيل العلاقات الرسمية بين البلدين تدريجياً. وفي مقابل ذلك تلتزم جمهورية أرض الصومال بنشر قوات أمريكية في المناطق التي تقع تحت سيطرتها كما تلتزم بالتصدي للتوجهات الأصولية". ونود أن نشير هنا أن إبراهيم عقال قد قام بزيارة رسمية إلى ليبيا وتقابل مع القذافي قبل أن يتوجه بعد ذلك مباشرة إلى أمريكا.

## ٢- جمهورية أرض البونت أو بونت لاند Puntland:

تقع هذه الجمهورية في الشمال الشرق للصومال. وكلمة "بونت" (punt) تعني الاسم الذي كان يستعمله البحارة المصريون القدامى للتعبير عن هذا الساحل الصومالي. وقد أعلنت هي أيضاً استقلالها وانفصالها من جانب واحد، عندما أنشأت في منطقتها في منتصف عام ١٩٩٨ ما سمته "إدارة الحكم الذاتي". أما عاصمتها فهي مدينة بوساسو. وتغطي هذه الجمهورية ثلاث محافظات صومالية هي: مودق ونوغال وباري. ويبلغ تعداد سكانها سبع مائة ألف (٧٠٠,٠٠٠) نسمة، نصفهم تقريباً (٣٠٠,٠٠٠) يسكنون العاصمة. أما الحزب الحاكم في هذه الجمهورية فهو الجبهة الديمقراطية لإنقاذ الصومال التي تمثل عشيرة الماجرتين من قبيلة الدارود. والرجل القوي في بونت لاند هو العقيد عبد الله يوسف الذي أعلن نفسه رئيساً. وتعتمد هذه الجمهورية للبقاء كسابقتها على تصدير المواشي للبلاد العربية وعلى جباية الأموال من جراء إعطائها حقوق الصيد البحري لشركات القرصنة البحرية من بلدان مثل إيطاليا، تايوان، باكستان واليمن.

## ٣- مناطق بنادير والوسط أو إنترلاند: Interland

إذا كانت جمهورتي صومال لاند وبونت لاند لا تجدان صعوبة في ممارسة سلطتهما السياسية والعسكرية ضمن الحدود التي تعارفا عليها، فإن مناطق الوسط وبنادير لم تعرف سلطة أو قوة واحدة استطاعت أن تفرض نفسها على باقي القوات. فهذه المنطقة التي تعتبر مقديشو وما حولها محور الصراع يتنافس عليها ثلاثة تنظيمات من قبيلة واحدة هي قبيلة الهاوية لكن من عشائر مختلفة. فالتنظيم الأول هو التحالف القومي الصومالي بقيادته الحالية حسين عيديد يسيطر على جنوب مقديشو. أما التنظيم الثاني فهو التحالف الصومالي للإنقاذ بقيادة علي مهدي محمد الذي يسيطر على شمال مقديشو. والتنظيم الثالث فهو تنظيم عثمان حسن علي "عاتو" الذي يتولى القيادة السياسية في التنظيم، أما القيادة العسكرية فهي لموسى سودي يالاهو. ويسيطر هذا التنظيم الثالث على الجنوب الغربي لمقديشو. وعثمان عاتو كان في أيام سياد بري رئيساً لواحدة من كبريات

الشركات الغربية التي تتولى التنقيب عن النفط في الصومال . وبعد سقوط نظام بري كان يمثل السند المالي والعسكري الأول للجنرال محمد فارح عيديد إلى حدود سنة ١٩٩٢ ، عندما اختلف مع محمد عيديد وكون نفسه تنظيما صار متحالفا مع تنظيم علي مهدي .

وقد حاول كل واحد من زعماء هذه التنظيمات أن يعلن نفسه رئيسا للصومال لكن الإعلان ظل على الورق ولم يستطع أي منهم أن يفرض سلطته على الأرض . ولذلك اتفق الجميع بعد خروج القوات الدولية على إنشاء ما سمّوه " سلطة بنادير " . وهي سلطة مشتركة قصد منها إبقاء الوضع العسكري كما هو بما في ذلك تقسيم العاصمة على مناطق نفوذ وتكوين لجنة مشتركة لإدارة ميناء مقديشو . وفي محاولة لكسب الرأي الداخلي في العاصمة وما حولها ، وكذلك لتخفيض نسبة الجريمة المرتفعة بادرت هذه التنظيمات (كل واحد في منطقة نفوذه) في أواخر عام ١٩٩٤ وبداية عام ١٩٩٥ إلى تأسيس محاكم شرعية خاصة بها لتطبيق بعض الأحكام الإسلامية خاصة ما يتعلق منها بالحدود .

#### ٤- منطقة الوسط الغربي أو إنتريفلاند Interiveland:

وهي المنطقة الواقعة في الوسط الغربي للصومال بين نهري شيبلي وجوبا ، بحيث تغطي محافظتي باي وبقول وكذلك جنوب نهر شبلي وشمال نهر جوبا . ويسكنها المزارعون من قبيلتي الديجل والراحنون اللذين يمثلهما ويتولى الدفاع عنهما الحركة الديمقراطية الصومالية . كما يسكن هذه المنطقة عشيرة الأوغادين من قبيلة الدارود التي يمثلها ويدافع عنها الحركة الوطنية الصومالية (فرع آدن عبد الله نور " غايباو " ) . أما عاصمة هذه المنطقة فهي مدينة بيداوة . ويتصارع للسيطرة على هذه المنطقة كل من تنظيمي علي مهدي وعيديد ، وذلك بقصد التحكم بمزارع الأرز والموز والمانغو .

ومما زاد الصراع حدة بين التنظيمين في هذه المنطقة هو دخول شركة " دول " (Dole) الأمريكية للفواكه طرفا في هذا الصراع . فقد أسست هذه الشركة في بداية عام ١٩٩٥ فرعا لها في الصومال أطلقت عليه اسم " صومبانا " (SOMBANA) ؛ وذلك حتى تستفيد من نظام الحصص (Quotas) في تصدير الموز إلى الإتحاد الأوروبي حسب اتفاقية لومي . وهذا ما لا تستطيع أن تفعله انطلاقا من قاعدتها الرئيسية بأمريكا الوسطى . وهنا لم تقبل شركة " صومال فروت " (SOMALFRUIT) الإيطالية التي تحتكر تجارة الموز وغيره من الفواكه في الصومال هذا الهجوم الأمريكي . فقامت بدعم التحالف الصومالي للإنقاذ بقيادة علي مهدي محمد .

في حين دعمت شركة " صومبانا " الأمريكية التحالف القومي الصومالي بزعامة محمد فارح عيديد . وأدى هذا التحالف الجديد إلى حرب طاحنة بين التنظيمين .  
وهنا دخلت إيطاليا (وهي الدولة التي استعمرت هذه المنطقة) بقوة لحسم الصراع على مزارع الموز لصالحها . فقامت بدعم عناصر من الحركة الديمقراطية الصومالية الذين أنشؤوا هيئة سياسية لإدارة هذه المنطقة من الصومال أطلقوا عليها اسم " المجلس الأعلى للديجل والميريفل " في ٢٥ / ٥ / ١٩٩٥ . ويتزعم هذا المجلس كل من حسن شيخ إبراهيم وعبد القادر محمد . وهما من مؤسسي الحركة الديمقراطية الصومالية (فرع عبدي موسى الذي يدعم قوات علي مهدي) .  
وعبد القادر محمد كان من المتعاونين المتحمسين مع الإدارة العسكرية الإيطالية في الخمسينات ضد حركات المقاومة الصومالية . ولذلك فإنه سياسيا ، يعتبر تأسيس هذا المجلس انتصارا كبيرا للدول الأوروبية في حرب الموز ضد أمريكا . أما ميدانيا ، فقد شكّل تأسيس هذا المجلس ضربة قاسية لجماعة عيديد ونصرا لتحالف علي مهدي الذي دعم هذا المجلس بقوة هو وكل من عثمان علي عاتو والجنرال مورغان .

#### ٥ - منطقة أقصى الجنوب أو جوبا لاند Juba land:

تغطي هذه المنطقة محافظة جادو وكل جوبا السفلى أي جنوب نهر جوبا . وهي تحت سيطرة الجنرال محمد سعيد حرثي المعروف باسم مورغان ، زعيم الجبهة القومية الصومالية . وعاصمة هذه المنطقة هي مدينة كيسماو . وبما أن قوات مورغان العسكرية ضعيفة بالمقارنة مع التنظيمات القوية الأخرى ، لذلك فإن مورغان يتقلب في تحالفاته التكتيكية مع عدد من الحركات . فقد تحالف في البداية مع الحركة الوطنية الصومالية (فرع آدن عبدا لله نور) ثم تحالف مع نفس الحركة فرع عمر جاس . وبعد ذلك تحالف مع قوات محمد عيديد . في النهاية قدم دعمه للمجلس الأعلى للديجل والميريفل (الهيئة السياسية المسؤولة عن إنتريفلاندا) . ذلك أنه لم يستطع ، سواء بمفرده أو مع أي تحالف آخر ، أن يمضي في تأسيس مشروع ما يعرف باسم " جمهورية جوبا لاند " . وتكاد تنحصر قواته الآن في عاصمة أقصى الجنوب الصومالي مدينة كيسماو . ■ ■ ■